أهمية القيم الإسلامية في الوقاية من الظواهر الاجتماعية السالبة تطبيقاً على تعاطي المخدرات

✍ د. فاطمة عبدالرحمن عبدالله (★)

مستخلص البحث

تتمثل أهمية البحث في بيان أن المخدرات تمثل أخطر الأمراض والظواهر الاجتماعية، لأنها تكلف البشرية ما يفوق ما تفقده ناتج الحروب المدمرة، حيث أنها تسبب مشكلات اجتماعية ونفسية وجسمية واقتصادية، وذلك لأنها تدمر عقل الإنسان الذي هو أساس التنمية، فكان لابد من البحث في هذا المجال.

وتتمثل مشكلة البحث في أنه:

إذا نظرنا إلى ما أصاب المجتمعات من أضرار من تعاطي المخدرات، وما بذل من جهود وأموال لمكافحة هذا المرض، نجد أن الناتج ضعيف جداً وذلك لأن ما بذل من جهود كان لمعالجة آثار المرض، وليست لمعالجة جذور المرض، فكان لابد من البحث للإجابة عن السؤال: ما العلاج الناجع لجذور هذا المرض الاجتماعي الخطير؟

(★) أستاذ بكلية الدعوة والإعلام بالجامعة .

المنهج الذي اتبعته الباحثة هو :

المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الاستقرائي.

أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة هي:

1- أن المخدرات تمثل أكبر مهدد للأمن وسلامة المجتمعات.
2- أن تعميق القيم الفاضلة (الإسلامية) **في نفوس الناشئة** من خلال **وسائط** تنمية هذه القيم يمثل الوقاية الحقيقية من هذا **المرض**.
3- إن نشر الوعي بمخاطر تعاطي المخدرات وبيان ضررها **من خلال** وسائط التوعية وهي الأسرة، المدرسة، المسجد، ووسائل الإعلام، يُكمِّل دور تعميق القيم الإسلامية في نفوس الناشئة.

وأهـم التوصيـات:

1- لابد من العناية بالتربية الإيمانية وتعزيز القيم الفاضلة في نفوس **الناشئة**.
2- أن تقوم الأسرة وجميع وسائط التوعية ببيان خطر المخدرات وضررها.
3- **إنشاء مراكز للإرشاد الأسري والنفسي لمعالجة آثار تعاطي المخدرات.**
4- سن القوانين الرادعة لكل من يُروِّج أو يتاجر أو يتعاطى المخدرات.

مقدمة:

الحمد لله القائل ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [1].

والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

لقد كرَّم الله سبحانه وتعالى الإنسان ومنحه العقل المفكر المدبر ليستخدمه في إعمار الأرض، ولذلك فقد حرم تعالى كل ما يخامر العقل ويعطل وظيفته الأساسية وهي الإدراك والتمييز، وحرم كل ما يسبب الضرر للإنسان من خمر ومخدرات وعقاقير لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [2].

فقد حرّم الله تعالى كل ما يخامر العقل لما يترتب على ذلك من أضرار نفسية واجتماعية واقتصادية، فيفقد المجتمع بذلك أغلى ما عنده من رصيد وهو القوة البشرية الشابة التي هي أساس التنمية، فبدلاً من أن توجه الأموال إلى التنمية؛ توجه إلى علاج المدمنين، فيصاب المجتمع بالفقر والتخلف، ويتصدع البنيان الاجتماعي، وذلك لتدني قدرة الإنسان على العمل، فيقل الإنتاج كماً وكيفاً.

كما يعجز الشباب عن مواجهة الواقع وتحمل المسؤولية، فتتفاقم المشكلات الاجتماعية، ويزداد عدد الحوادث والجرائم، كما ينتج عن الإدمان كثرة الخلافات الأسرية، فيكثر الطلاق ويتشرد الأبناء، كما تزداد حوادث العنف

(1) سورة الإسراء، الآية (70).
(2) سورة المائدة ، الآية (90).

والسرقة والقتل والانتحار وحوادث السيارات، وكثير من الجرائم الدخيلة على مجتمعاتنا كجريمة الاغتصاب ...الخ.

لذلك كان اهتمام الباحثة في المشاركة في إيجاد الحل الناجع لهذه المشكلة الاجتماعية الخطيرة وهي تعاطي المخدرات، وذلك بغرس القيم الفاضلة لدى الناشئة والشباب ،ما يحقق الوقاية الحقيقة، وذلك بتفعيل دور الوسائط لتنمية هذه القيم والتي تتمثل في الأسرة والمسجد ومؤسسات التعليم ووسائل الإعلام وغيرها، آملة أن يكون هذا عملاً صالحاً نافعاً للعباد والبلاد.

هيكل البحث :

يتكون البحث من عدد من الفصول والمباحث والمطالب:

الفصل الأول : القيم الإسلامية أهميتها وخصائصها

الفصل الثاني: المخدرات وخطرها على المجتمع.

الفصل الثالث: وسائط تنمية القيم الإسلامية ودورها في الوقايةمن المخدرات.

الفصل الأول
القيم الإسلامية أهميتها وخصائصها ووسائل تنميتها

المبحث الأول : مفهوم القيم والقيم الإسلامية:

القيم لغة: القيمة (ثبات الشيء ودوامه)[1].

يقال (فلان ماله قيمة إذا لم يدم على شيء)[2].

القيمة لدى المختصين في علم النفس والاجتماع:

هي معيار اجتماعي ذو طبيعة انفعالية قوية وعامة تتصل بالمستويات الخُلقية التي تقدمها الجماعة، ويمتصها الفرد من بيئته الاجتماعية الخارجية ويُقيّم بها موازين يبرر بها أفعاله ويتخذها هادياً ومرشداً[3].

مفهوم القيم الإسلامية:

هي مجموعة من الأحكام والمعايير النابعة من تصورات أساسية عن الكون والحياة والإنسان والآلة، كما صورها الإسلام، وتتكون لدى الفرد والمجتمع من خلال التفاعل مع المواقف والخبرات الحياتية المختلفة، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته تتفق مع إمكانياته، وتتحدد من خلال الاهتمامات أو السلوك العملي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة[4].

أو هي عبارة عن مكون نفسي معرفي عقلي ووجداني أدائي يوجه السلوك ويدفعه، ولكنه إلهي المصدر ويهدف إلى إرضاء الله تعالى[5].

وهي مجموعة من المُثل العليا والغايات والمعتقدات والتشريعات والوسائل والضوابط والمعايير لسلوك الفرد والجماعة مصدرها الله عزّ وجل وهذه القيم هي التي تحدد علاقة الإنسان مع الله ومع نفسه ومع البشر ومع الكون[6].

المطلب الثاني : أهمية القيم الإسلامية للفرد والمجتمع :

---

(1) لسان البلاغة للزمخشري ، ص 528.
(2) القاموس المحيط للفيروزأبادي، ط بيروت، ص 1487.
(3) أنظر ، فؤاد البهي السيد ،علم النفس الاجتماعي ،ط1، ص 94.
(4)علي خليل مصطفى ، القيم الإسلامية والتربية، ص 34.
(5) جابر قميمة، المدخل إلي القيم الإسلامية، القاهرة، دار الكتاب المصري، ص 78.
(6) القيسي، .....ط 1995م ، ص 3223.

أولاً : أهميتها للفرد :

1/تتمثل أهمية القيم الإسلامية للفرد في تأثيرها البالغ في تشكيل سلوكه وبناء شخصيته وتعريفه بذاته، فبالقيم يُصير الإنسان إنساناً وبدونها يفقد إنسانيته ويُرد إلى أسفل سافلين، ويصبح كائناً حيوانياً بهيمياً تسيطر عليه الأهواء وتقوده الشهوات فينحط إلى مرتبة يفقد فيها عنصر تميزه الإنساني الذي وهبه الله له.

2/ تحدد القيم مسارات الفرد وسلوكياته في الحياة فتعمل كمنظم السلوك الفرد فيما ينبغي أن يفعله وفيما ينبغي أن يتركه ويبتعد عنه.

3/ تشكل القيم حماية للفرد من الأغراض والجري وراء الشهوات والغرائز التي تعد أكبر مدخل للسوء والفساد التي إن لم يسيطر عليها أوردته موطن الهلاك فقد وضع الإسلام نظاماً قِيَمياً مسيطراً على تلك الغرائز والشهوات يعمل على ضبطها وتنظيمها، فهذه القيم تمثل السياج الذي يحفظ الإنسان من الانحراف النفسي والجسدي والاجتماعي وتمكن الفرد من التفاعل الإيجابي مع مواقف الحياة المختلفة فيتنقل من مفاهيم القرآن من نجاح إلى نجاح ومن إنجاز إلى **إنجاز**. أما عندما تسيطر القيم السالبة على الإنسان فإنها تورثه العجز والضعف وسوء الحال فينحدر من فشل إلى فشل والسبب في ذلك هو إتباعه هواه لقوله **تعالى:** ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ [1].

أهمية القيم الاجتماعية:

للقيم أهمية بالغة في حياة الشعوب حيث إنها تحفظ للمجتمع بقاءه واستمراريته.

إن قوة المجتمع وضعفه لا يتحدد بالمعايير المادية وحدها بل إن معيار وجودها واستمراريتها مرهون بما تمتلكه من معايير قِيمية وخُلقية.

وفي حالة اختلال الموازين وفقدان البناء القِيَمِي السليم يؤول بالمجتمع إلى الضعف والتفكك والانهيار وتتفشى فيه الأمراض الاجتماعية، وقد أثبت التاريخ الإنساني ذلك، حيث زالت حضارات بشرية كانت مثالاً في القوة والسيطرة والهيمنة فزالت عندما تفشى فيها الظلم وساد فيها فساد القيم والأخلاق.

(1) سورة الكهف ، الآية (28).

وقد وضح القرآن الكريم هذه الحقيقة في عديد من آياته التي جاءت تعقيبا على نهاية أقوام ومجتمعات رفضت معايير القيم الفاضلة وركنت إلى معايير فاسدة وانحلال أخلاقي واجتماعي، فاستحقت بفعلها وسلوكها العقاب والفناء ، في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [1].

وقوله تعالى:﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [2].

القيم تحفظ للمجتمع هويته وتميزه ، فالحفاظ على هوية المجتمع تنبع من المحافظة على معاييره القيمية المتأصلة لدى أفراده ، فإذا تزعزعت هذه القيم أو اضمحلت فإن ذلك دليل على ضعف الهوية المميزة للمجتمع .

إن القيم تحفظ المجتمع من السلوكيات الاجتماعية والأخلاقية الفاسدة، فتؤمّن له حصناً راسخاً من السلوك والقيم والآخلاق التي تحفظ له سلامته من الظواهر السلوكية السالبة مما يجعله مجتمعاً سوياً تسود فيه قيم الحق والفضيلة والإحسان وتحارب فيه قيم الشر والفساد.

وهنا تبرز أهمية البناء القيمي السليم للأفراد حيث يتمكنون من التمييز بين الخير والشر، وبين النافع والضار وفق معايير الثقافة التي يؤمنون بها، وهذا ما يجب أن تقوم به وسائط نشر القيم الفاضلة والتي تتمثل في الأسرة والمسجد والمدرسة [3].

المطلب الثالث : خصائص القيم الإسلامية:

تتميز القيم الإسلامية بالخصائص التالية:

---

(1) سورة الأعراف، الآية (96).

(2) سورة النحل ، الآية (112).

(3)أنظر محمد فتحي عثمان، القيم الحضارية في رسالة الإسلام، ط1، 1402- 1403هـ ، الدار السعودية ، ص 42.

أولاً : أنها تستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

ثانياً: أنها تستمد من الأحكام الشرعية باعتبار أن الحياة الإسلامية كلها تقوم على هذه الأحكام التي تحدد توجيهات الإنسان في حياته حيال الأشياء والمواقف تاركة له مساحة من الاختيار.

ثالثاً: أنها تقوم على أساس الشمول والتكامل، أي أنها **تراعي عالم الإنسان وما** فيه، والمجتمع الذي يعيش فيه، وأهداف حياة الإنسان وغاياتها، وما وراءها، ومن ثمَّ تكون قيمة أي إنجاز بشري في تقدير حسابه وجزائه في الدار الآخرة مع عدم إهمال الدنيا.

رابعاً: أنها تقوم على مبدأ التوحيد باعتباره النواة التي تجتمع حولها اتجاهات المسلم وسلوكياته، حتى يصل لأهدافه، وبهذا يجعل للحياة معنى ووظيفة.

خامساً: أنها تتميز بالاستمرارية والعمومية لكل الناس في كل زمان ومكان تأكيداً لقوله تعالى:﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [1].

وقد ربط القرآن الكريم بين الاعتقاد القلبي وبين السلوك القيمي، أو العمل الصالح كما عبَّر عنه القرآن الكريم ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [2]

فالإيمان لا يُعد كاملاً إلا إذا اقترن بالعمل.

---

(1) سورة الفرقان ، الآية (1).
(2) سورة النحل ، الآية (97).

فالسلوك الإنساني القويم منبعه العقيدة الصحيحة، وأن العقيدة الصحيحة تلزم صاحبها بأنماط سلوكية إيجابية محددة ومرغوب فيها، وتبعده عن أنماط سلوكية سلبية غير مرغوب فيها.

سادساً: أنها تقوم على حرية الاختيار والإرادة، فالقيم الإسلامية تقوم على حرية الاختيار لا الإجبار والإكراه، مما يعطيها فاعليتها وقوتها الإلزامية ولكنها في الوقت ذاته تربط بين الحرية والإرادة، وبين المسؤولية والجزاء، فالإنسان حر في أختياره حتى لو تعلق ذلك بأسمى القيم على الإطلاق الإيمان أو الكفر لقوله تعالى :﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ ﴾ [1].

إن تنمية القيم عملية تعاونية ومن خصائص القيم أن تقوم منظومة القيم الإسلامية على مبدأ التعاون ، فتنميتها وغرسها مسؤولية يشارك فيها جميع أفراد المجتمع ومؤسساته، ابتداءً بالفرد فالأسرة فالمجتمع ...الخ[2].

الوسطية:

تتمثل هذه الوسطية في أنها لم تلغ الطبيعة البشرية فهي لا تضاد الفطرة بل تحاول توجيهها بطريقة دافعة وأنها تربط بين الجزاءات الدنيوية والأخروية. وأنها تقوم على أساس الضبط والتوجيه والتنمية والتربية[3].

المبحث الثالث

(1) سورة الكهف ، الآية (29).
(2) أنظر موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ ، (مجموعة من المختصين) دار الوسيلة للنشر والتوزيع ، المجلد الأول، 1431هـ /2010م، ص 82-83.
(3) سورة الأحزاب ، الآية (21).

وسائل وأساليب تنمية القيم الإسلامية

لتنمية القيم الإسلامية في المجتمع وسائل عديدة ومتنوعة منها:

1- العبـادات

2- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

3- ضرب الأمثال.

4 _ الموعظة والنصح

5- القدوة الحسنة

6-القصة

لتنمية القيم في المجتمع وسائل عديدة منها:

1/ العبـادات :

إن العبادات من وسائل تربية المسلم ككل، ففيها التربية الروحية والجسمية والاجتماعية والخلقية والجمالية وكذلك التربية العقلية.

فالصلاة مثلاً تُربي الإنسان على ضبط النفس والصبر والمثابرة لأنها تربط الأنسان بربه[1] لقوله تعالى: (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللّهِ أَكْبَرُ وَاللّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ) [2].

وفي الصوم تربية خلقية حيث يتعود الإنسان أيضاً على ضبط نفسه ومكافحة شهواته. وفي الزكاة تربية روحية وخلقية، فعن طريقها يتعود الإنسان طاعة الأوامر الإلهية ومحاربة الأنانية[3].

(1) أنظر محمد فاضل الجمالي، نحو توحيد الفكر التربوي في العالم الإسلامي، الدار التونسية للطباعة والنشر، ط 1972م، ص 105.
(2) سورة العنكبوت، الآية (45).
(3) أنظر محمد فاضل الجمالي، قرينة الإنسان الجديد، ط 1967م، ص 135.

2/ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

من وسائل تنمية القيم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتواصي بالحق.

يوصي الإسلام بضرورة التذكير والأمر بالمعروف والتواصي بالحق والصبر لقوله تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [1]. وقوله تعالى:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[2]. وتتمثل أهمية هذه الوسيلة في أنها تقوم بصيانة الحياة من الشر والفساد.

3/ ضرب الأمثل:

يعتبر ضرب الأمثال وسيلة تربوية هامة تلعب دوراً هاماً في التأثير على سلوك الإنسان ، وفي غرس القيم لدى النشء لو استعملت بحكمة، وفي الظروف المناسبة لقوله تعالى: (وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)[3].

4/ الموعظة الحسنة والنصح:

الوعظ في التربية أسلوب يصلح في ميدان التربية الخلقية، كما في ميدان التربية الاجتماعية والعقلية وغيرها، والنموذج في ذلك خلاصة موعظة لقمان الحكيم لأبنه والتي تهدف إلى :

أ. أن يكون هو مصدر السلوك.

---

(1) سورة الذاريات، الآية (55).
(2) سورة آل عمران، الآية (110).
(3) سورة الحشر، الآية (21).

ب. أن يكون السلوك معتدلاً في كل شيء فلا تفريط ولا إفراط.

5/ القدوة الحسنة :

من أساليب تنمية القيم الإسلامية القدوة الحسنة، وتعني القدوة هنا أن يكون المربي وخاصة الوالد والمعلم والداعية مثالاً يحتذى به في أفعاله وتصرفاته فقد كان الرسول الكريم ﷺ قدوة المسلمين جميعاً، لقوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾.

فالقدوة الحسنة التي يقدمها الوالد أو المعلم أو الداعية بسيرته الطيبة تمثل الدعوة العملية للإسلام بكل ما يحمله من مبادئ وقيم تدعو إلى الخير وتحث على الفضيلة[1].

6/ القصة :

تعتبر القصة من أكثر الأساليب فعالية في تنمية الأخلاق لقوله تعالى:

﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [2].

وقد استخدم الرسول ﷺ أسلوب القصة في تنمية الأخلاق من خلال جعلها موضوعات ، وكم تدور حولها أو تتحدث عنها أحداث[3].

فالقصة تؤثر في النفس إذا وضعت في قالب عاطفي مؤثر تجعل القارئ أو السامع يتأثر بما يقرأ أو يسمع فيميل إلى الخير وينفذه ويبتعد عن الشر[4].

الفصل الثاني

المخدرات ودور وسائط تنمية القيم في الوقاية منها

المبحث الأول : المخدرات وخطره على المجتمع

التعريف العالمي للمخدرات:

(1) أنظر محمد فاضل الجمالي، مرجع سابق، ص 140-141.
(2) سورة الأعراف ، الآية (176)
(3) أنظر محمد بن حسن الزبير، القصص في الحديث النبوي، ط3، 1405هـ ، ص 388.
(4) أنظر محمد فاضل الجمالي، مرجع سابق، ص 140-141.

المخدر هو عبارة عن مادة كيميائية تسبب النعاس والنوم أو غياب الوعي المصحوب بتسكين الألم.

التعريف القانوني:

المخدرات مجموعة من المواد التي تسبب الأدمان وتسمم الجهاز العصبي، ويحظر تداولها أو زراعتها أو صنعها إلا لأغراض يحددها القانون ولا تستعمل إلاّ بواسطة من يرخص له بذلك.

التعريف الاصطلاحي:

المخدرات كل ما خامر العقل وعطل وظيفة الإدراك والتمييز[1].

عليه فإن المخدرات تسبب مشاكل كثيرة في معظم بلاد العالم وتكلف الدول خسائر كبيرة بشرية واقتصادية كما أشرنا لذلك من قبل، مما جعل تعاطي المخدرات مشكلة أولتها الهيئات الدولية والإقليمية أهمية كبرى، ورصدت لها من الأموال وخصصت لها الدراسات لمحاولة الوصول إلي حلول تحد من انتشارها وتزايدها المضطرد، لذلك كان لابد من تضافر الجهود لحماية المجتمع من هذا الداء الاجتماعي الخطير وذلك بنشر وتعميق القيم الإسلامية التي تشكل الوقاية الحقيقية من هذا الداء.

أنـواع المخـدرات:

1- الحشـيش والكوكـايين والأفيـون ومشـتقاته وعقـاقير الهلوسـة والمنشطات.

2- العقاقير التي تسبب الإدمان وأنواعها.

والعقار كما عرفته هيئة الصحة العالمية عام 1969 – 1973م بأنه عقار ذو قابلية للتفاعل مع الكائن الحي بحيث يؤدي ذلك التفاعل إلى الإدمان **النفسي والعضوي** أو كليهما. أو هو كل مادة تغير وظيفة أو أكثر من وظائف الكائن الحي عند تعاطيها.

وتصنّف هذه العقاقير على النحو التالي:

1- **النمط القنابي** : (الحشيش والماريهوانا) .

(1) أنظر المخدرات آفة العصر، عصام ساتي، ص 18

2- الأفيوني: ويشمل الأفيون، المورفين، الهيروين، الكوكايين والميثادون.
3- **النمط الكحولي:** ويشمل الخمر والعقاقير المهدئة مثل الكورال والليبديوم والفاليوم.
4- **النمط القنبي: نبات القنب**
5- نمط المذيبات المتطايرة كالاسيتون ، رابع كلوريد الكربون **والتولوين.**

وينتج عند الاستخدام الدائم لهذه المخدرات والعقاقير الإدمان الذي يترتب عليه كثير من الأضرار على الفرد والمجتمع، والدليل على ذلك ووفقاً لإحصائيات مكتب المخدرات والعقاقير في الولايات المتحدة الأمريكية (هوسب) 1969م تبين أن نسبة المدمنين في المدن الأمريكية (نيويورك، شيكاغو، لوس أنجلوس ، وديترويت) 67% **من مجموع سكان المدن الأربعة.**

وفي عام 1987م قدرت دراسة برلمانية أوربية تجاه **انتشار تعاطي المخدرات وجود نحو** 25 **ألف** (خمس وعشرين ألف) أوربي يتعاطون الكوكايين بواقع مرة في الأسبوع على الأقل.

وفي بريطانيا وحدها كانت ملفات مصحات العلاج لدى الحكومة قد **اكتظت عام** 1988 **بأسماء** (7770) من مدمني الهيروين والمقدر أن هناك سبعين ألفاً غير مسجلين ولا يتلقون العلاج[1].

وفي تقدير لوزارة المواصلات الأمريكية عام 1989م **عن استخدام** العقاقير في الطرق الرئيسية أثناء قيادة السيارات تبين أن الخمر والمسكرات يأتين في المرتبة الأولى المسببة للحوادث ثم تليها حوادث القتل.

وأن هناك ما يقرب من 20 مليون حادث مرور في العام الواحد نتيجة **لتعاطي الكحول.**

وكثيراً ما تؤدي الكحول والعقاقير المخدرة إلى جرائم العنف والجرائم الجنسية فضلاً عن تأثيرها على الحمل والإنجاب لدى النساء، ولهذا ولغيره من النتائج اضطرت الدول إلى سن القوانين وإصدار الاتفاقات وإنشاء الإدارات

(1) أنظر المخدرات آفة العصر، مرجع سابق، ص 13-14.

أهمية القيم الإسلامية في الوقاية من الظواهر الاجتماعية السالبة الخاصة لمكافحة ، المخدرات، ولكن يبقى السؤال هل معالجة هذه الكارثة (تعاطي المخدرات) تكون لمعالجة هذه الأعراض والآثار أم بمعرفة جذور المشكلة لتتم إن شاء الله العلاج الناجع.

المبحث الثاني
الإدمان خصائصه ومضاعفاته

عرّفت هيئة الصحة العالمية عام 1973م **الإدمان** بأنه حالة نفسية وأحياناً عضوية تنتج عن تفاعل الكائن الحي مع العقار[1].

خصائص الإدمان:

خصائصه ومنها:

1) الرغبة الملحة في الاستمرار على تعاطي العقار والحصول عليه بأي وسيلة.
2) زيادة الجرعة بصورة متزايدة لتعود الجسم على العقار.
3) ظهور أعراض نفسية وجسمية وعقلية للإدمان تتمثل في :

أولاً : المضاعفات النفسية والعقلية:

1. الهذيان ورعشة اليدين والغثيان والقيء المصحوب بالقلق ويحدث ذلك عند امتناع المدمن عنه فجأة.
2. ضعف الذاكرة.
3. التهاب المخ ومن أعراضه شلل أعصاب العين والتهاب أعصاب الساقين.
4. الخرف الكحولي ومن أعراضه النسيان وضعف التركيز وإهمال المظهر والنظافة وعدم السيطرة على التبول.
5. الهلوسة الكحولية عند الامتناع عن تعاطي الخمر.
6. الغيرة المرضية التي تجعله يتوهم بأن زوجته تخونه.

ثانياً : المضاعفات الجسمية:

1. اضطراب الكبد.
2. التهاب المعدة ، قرحة المعدة، النوبات الصرعية، الضعف الجنسي، العمي الكحولي، السل الرئوي، أمراض الدم كفقر الدم أوسيولته، نقص

(1) أنظر المخدرات آفة العصر، مرجع سابق، ص 13-14.

السكر، متلازمة الجنين الكحولية والتي تؤدي إلى تأخر نموه الجسمي والتأخر العقلي وتشوهات الجهاز العصبي والقلب والوجه ووفاة الجنين.

المضاعفات الاجتماعية للإدمان:

1. **السلوك العدواني.**
2. الانحلال والتدهور الخلقي.
3. **ارتفاع نسبة الطلاق.**
4. معاناة أطفال المدمنين من المصاعب في الدراسة وشعورهم بالقلق وأنهم منبوذون من الأبوين.

وفي دراسة أجريت على 115 من أبناء المدمنين أثبتت ذلك، وكان معظمهم قلقاً ومنشغلاً لاختلافه عن الأطفال الآخرين ونصفهم تقريباً منعزل عاطفياً عن الأبوين ويشعر بكراهية الأبوين والسخط عليهم.

ومن مضاعفات الإدمان أيضاً الانتحار.

من دراسة 200 مريض حاولوا الانتحار ما بين عام 1950-1952 وجد أن24% من الذكور و12% من الإناث أفادوا أنهم كانوا يسرفون في **تعاطي الخمر**[1].

فالإدمان يؤدي إلى الانتحار والذي يسبقه عادة الاكتئاب.

مما سبق يتضح الضرر الكبير الذي يصيب الفرد والمجتمع من تعاطي المخدرات وإدمانها، مما يتطلب اتخاذ الوسائل التي تحول دون حدوث ذلك والتي تمثل في تعميق ونشر القيم الإسلامية والتي تشكل الوقاية الحقيقية من هذا المرض الاجتماعي الخطير، وذلك **من خلال** الوسائط المختلفة التي أشرنا إليها **سابقا.**

(1) أنظر الموسوعة العربية الميسرة، الجزء الأول ، القاهرة، نقلاً عن المخدرات آفة العصر، مصدر سابق ، ص 81.

المبحث الثالث
وسائط تنمية القيم ودورها في الوقاية من المخدرات

تأتي أهمية معرفة وسائط تنمية القيم الإسلامية لتحديد ودور كل منها في الوقاية من خطر المخدرات في المجتمع، وتتمثل هذه الوسائط في الأسرة، المدرسة، الأقران المسجد، وسائل الإعلام ومنظمات المجتمع المدني ...الخ.

المطلب الأول: الأسرة ودورها في الحماية (الوقاية):

تمثل الأسرة الوعاء الاجتماعي الذي يتلقى الطفل منه معلوماته ويتفاعل مع أفراد ويشعر بالانتماء إليه ويتعلم كيف يتعامل مع الآخرين في سعيه لإشباع حاجاته وتحقيق مصالحه من خلال تفاعله مع أعضائها ويستجيب الطفل لتوجيهات الأسرة من خلال القيم التي تحتويها ثقافة المجتمع ولما يتحقق له من إشباع لحاجاته ومعاونته على مواجهة المواقف التي تواجهه في حياته المبكرة، دون ضغط أو إكراه من أحد، كذلك احترام ذاتيته واحترام أسئلته عن عالمه والإجابة عنها بأسلوب مناسب حتى يتمكن من فهم عالمه واستقاء المعاني منه، وتكوين القيم الإيجابية تجاه هذا العالم[1].

وكلما كانت الأسرة متمسكة بدينها ومبادئها وقيمها انعكس ذلك على تربية الأطفال، حيث تعمل على تنشئة أبنائها على القيم الصحيحة فيحكمون الدين ومبادئه وأحكامه في كل تصرفاتهم[2].

إنّ مسئولية الأسرة متكاملة تجاه الأطفال وتربيتهم، ذلك أن تنمية القيم لا تأتي وحدها، بل في إطار إشباع الحاجات التي يحتاجها الطفل، جسمية وعقلية وخلقية وجمالية ونفسية وعقدية واجتماعية، وأن القيم تتخلل هذه الحاجات كافة ، وإن إشباع هذه الحاجات يقوم على أساس قيمي، وذلك لقوله ﷺ : (ما من مولود إلاّ يولد على الفطرة، فأبواه يهوّدانه أو ينصِّرانه أو يمجِّسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء[3] هل تحسون فيها من جدعاء. حتى تكونوا أنتم تجدعونها) [4].

---

(1) أنظرمحمود فهمي قمير: ذاتية الطفل والنظرية التربوية في الإسلام ، مركز البحوث التربوية، المجلد التاسع ، جامعة قطر، 1985م ص 282 ، ص 59.

(2) أنظر منير سرحان: في اجتماعيات التربية ، ط2، بيروت، دار النهضة العربية، 1981م، ص 183.

(3) الجمعاء: السليمة من العيوب مجتمعة الأعضاء لا جرح بها ولا كي.

(4) البغوي ، مصابيح السنة ، ج1، حديث رقم (69) ص 136.

فإشباع حاجات الطفل المتعددة هي الأساس في تنمية القيم لديه، فتوفير الحاجات الجسمية من أكل وشرب وملبس ومسكن وعناية بالجوانب الصحية وغيرها فعن طريقها يتعلم الطفل الضبط والالتزام، وكذلك إشباع الحاجات العقلية والخلقية والحاجات النفسية، كالحاجة للأمن والحب والتقبُل والتقدير الاجتماعي وغيرها من حاجات[1].

إنّ أهمية الأسرة المسلمة في تنشئة الطفل على المعايير والقيم الإسلامية غاية في الأهمية، ومسؤوليتها متكاملة تجاه تلك التنشئة، بحيث يكتسب الطفل المسلم الشخصية الإسلامية الصحيحة والمتكاملة المتوازنة.

ولكي تحقق ذلك فلا بد من:

1. مساعدة الطفل على تأكيد الإيمان بالله عزّ وجلْ **بالطرق المناسبة كافة، بالكلمة** الطيبة والسلوك القويم، وبالقصة الهادفة، والترغيب في العبادات وقراءة القرآن مما يغرس عقيدة التوحيد في نفس **الناشئ.**
2. مساعدة الطفل على توضيح اتجاهاته ومشاعره وآرائه ، **وكذا** مشكلاته الخاصة وتوجيهه لحلها في إطار إسلامي صحيح.
3. تهيئة المناخ المناسب المساعد على اكتساب القيم بتقديم القدوة والنموذج الطيب.
4. توجيه الطفل إلى ما يجب أن يفعله في المواقف المختلفة دون **ضغط أو إكراه.**
5. احترام ذاتيته واحترام أسئلته والإجابة عليها بأسلوب **مناسب.**
6. العدل بين الأطفال والمساواة بينهم لقوله ﷺ (أعدلوا بين أولادكم كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر). وقوله ﷺ (وسوُّوا بين أولادكم في العطية فلو كنت مفضلاً لفضلت النساء).
7. تعويد الطفل على الآداب الاجتماعية والأخلاق الإسلامية بالممارسة العملية (**آداب الأكل** والشرب والتحية والاستئذان...**الخ**).

(1) أنظر حسن إبراهيم عبد العال نقلاً، ص 119-124.

8. تقبل الأفكار الجديدة من الطفل واحترام حبه للاستطلاع دون التقليل من شأنه أو قهره أو احتقاره لأن هذا يقلل من شعور الطفل بذاتيته[1].
9. مساعدة الأبناء لاختيار الرفقة الصالحة لما لها من أثر كبير على سلوك الفرد.

المطلب الثاني : جماعة الأقران ودورها في تنمية القيم:

لقد أشرنا في المبحث السابق إلى أن وقوع كثير من الشباب في تعاطي المخدرات يرجع إلى الرفقة السيئة، لأنه بتقدم عمر الطفل تتحول ميوله من الأسرة إلى الالتحاق بجماعة الأقران على أساس تقارب السن.

فجماعة الأقران ناتج اجتماعي يتكون على أساس فئات السن (العمر) لإشباع حاجات محددة ،وإكساب قيم سائدة في المجتمع، فتساعد في ضبط الاتجاهات وتكوين القيم، ويقمع السلوك المتطرف أو المنحرف بين أعضائها إذا كانت رفقة صالحة[2].

فجماعة الأقران تعتبر من أهم الجماعات التربوية المؤثرة في نقل القيم وغيرها من المكونات الثقافية للمجتمع، ولذلك تعتبر وسطاً مهماً في هذا المجال.

ولذلك نجد توجهات إسلامية واضحة تدعو الآباء والأمهات والمربين إلى العناية بتوجيه أبنائهم إلى اختيار رفقائهم من الأخيار الصالحين ديناً وخلقاً وسلوكاً حتى يقتدوا بهم، ويكتسبوا منهم الصفات الحميدة، وأن يجنبوهم مخالطة الأشرار حتى لا يقلدوهم، فيسلكوا طريقهم المعوج، ويأتي توجيه الرسول ﷺ بقوله: (لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي) [3].

المطلب الثالث: المسجد:

المسجد ما يزال شعار الحياة الاجتماعي في المجتمع المسلم، ويدل على ذلك اهتمام الرسول ﷺ ببناء المسجد أول قدومه إلى المدنية، ولم يكن المسجد

(1) أنظر محمود فهمي قمير، ذاتية الطفل والنظرية التربوية في الإسلام ، مرجع سابق، ص 282.
(2) أنظر عبد الحميد السيد الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، الدار العربية للكتاب، 1984م ، ص 776.
(3) أنظر البغوي ، مصابيح السنة، ج3، (3902) ، ص 381.

بنيانه لأداء الصلاة فقط، بل كان مقراً للتعليم ، وذلك بنشر العلم وتعليم الأفراد والجماعات التعاليم الدينية وغيرها، ويُنمي لديهم تنمية الوازع الداخلي وترجمة المبادئ والتعاليم الإسلامية إلى سلوك عملي واقعي، واقتداء الأجيال الجديدة بالأجيال القديمة التي تمثل القدوة الصالحة والنماذج السلوكية الحميدة التي تبرز من خلال المسجد، ولذلك إذا قام المسجد بدور الإرشاد والوجيه من قبل أئمة المساجد للالتزام بالقيم الفاضلة، لشكّل حماية حقيقية للوقاية من الإصابة بهذه الأمراض الاجتماعية الخطيرة، وذلك ببيان خطرها بعد تقوية الإيمان والوازع الذاتي لدى الشباب[1].

المطلب الرابع : المدرسة:

المدرسة مؤسسة وتنظيم اجتماعي، ولكنها تمتاز عن بقية المؤسسات االاجتماعية والوسائط الثقافية بأنها بيئة تربوية، وأنها منبع للثقافة مما قد يتخللها من فساد وأغراض، وأنها بيئة تربوية موسعة تضم جمع من أبناء المجتمع الواحد، وتوسع أفق الناشئ عن طريق تعليمه المباشر من خلال خبراته الشخصية وخبرات الآخرين.

ثم هي تستكمل ما بدأ في الأسرة لتنميته وتهذيبه وتقويمه من الإعوجاج الخلقي لدى الناشئة إن وجد إذا تعرض لقرناء السوء[2].

(1) أنظر كافية رمضان، فيولا البيلاوي، ثقافة الطفل، الكويت ، مجلة التربية، 1983م ، ص 228. وانظر عبد الله بن احمد قادرين دور المسجد في التربية ن جده ،دار المجتمع، 1987م، ص 109.
(2) أنظر سمير عبد اللطيف هدانه، الأدوار التربوية للمؤسسات الاجتماعية، الكويت، دار القبس، 1404هـ ، ص 137.

ولكي تقوم المدرسة بهذه الوظيفة لابد من :

1/توفير المُعلم القدوة، الخبير ، الكفء الذي لديه درجة عالية من المهارة والوعي والتدريب الكافي لتنمية القيم، لكي يُمكِّن الناشئ من التعامل مع المواقف المتغيرة بشكل جيد.

2/توفير البيئة المناسبة لتنمية القيم الخلقية، وذلك عن طريق الأنشطة المتنوعة التي عن طريقها يمكن ممارسة تلك القيم كالشورى والحوار والتعاون والتخطيط وحسن إتخاذ القرار والالتزام بالقرارات والمقترحات مما يؤدي إلى تنمية المسؤولية وقيمها[1].

وسائل الإعلام وتنمية القيم:

إن أهمية وسائل الإعلام قد غدت واضحة في مجال التربية، فإنها تقوم على قيم معينة هي قيم المجتمع الذي تعيش فيه، فهي إما أن تساعد على تثبيت هذه القيم ودعمها، وإما ان تعمل ضدها.

وقد تستخدم هذه الوسائل استخداماً سيئاً يعطل في الإنسان عقله ووجدانه واهتمامه بالقيم، مما يؤدي إلى حالة من الركود والخمول واللامبالاة فهي في هذه الحالة تهدم ولا تبني، وذلك من إشاعة العنف والهروب من الواقع والاستغراق في الخيال، وهذا ما يدعى إلى استخدام المخدرات لتحقيق ذلك، وعليه تشكل وسائل الإعلام معوقاً وخطراً على القيم.

فعلى وسائل الإعلام تنمية القيم اللازمة لتحقيق إنسانية الإنسان وتوفير جهده وحفظ كرامته[2].

ولكي تكون هذه الوسائل أكثر فعالية أن تنبثق رسالتها من تصور إسلامي خالص متكامل مع بقية الوسائط سابقة الذكر، لتقديم القيم الفاضلة للمجتمع بأسلوب عصري جاذب يعتمد على العقل والمنطق مع انتقاء الكلمة الطيبة التي تفتح أقفال العقول والقلوب.

(1) أنظر كافية رمضان، فيولا البيلاوي، مرجع سابق، ص 220-221.

(2) أنظر محمد سيد محمد ن الإعلام والتنمية ، ط3، القاهرة، دار الفكر، 1985م، ص 289.

كما عليها بيان خطر تعاطي المخدرات وما يترتب على ذلك من أضرار والبُعد عن بث المسلسلات والأخلاق الماجنة التي تدعو إلي البطولات الزائفة والمغامرات، مما يؤدي إلى الانحراف الفكري والسلوكي لدى الشباب[1].

مما سبق يتضح الدور الفاعل للقيم في الوقاية من هذا المرض الاجتماعي الخطير، والذي يهدد الأمن القومي للبلاد، ويعطل التنمية، ويؤدي إلى انتشار الجرائم وغيرها من الأضرار، لذلك كان لابد من تفعيل دور هذه المؤسسات لضمان وجود مجتمع آمن تسود فيه مكارم الأخلاق، ويأمن فيه الناس على أعراضهم وأخلاقهم.

(1) عبد اللطيف حمزه، الإعلام في صدر الإسلام، ط2، القاهرة، دار الفكر، 1978م، ص 74.

الخاتمة (النتائج والتوصيات)

أولاً النتائج:

1/تمثل المخدرات خطراً كبيراً على الأمة وذلك لأنها تدمر عقول الشباب خاصة الذين هم أساس التنمية ومستقبل الأمة.

2/ يقوم منهج الإسلام في معالجة الظواهر السالبة وخاصة المخدرات على الوقاية من المرض، وليس علاج الظواهر الناتجة عنه.

3/تمثل القيم الإسلامية الوقاية الحقيقية من تعاطي المخدرات وغيرها من الظواهر السالبة.

4/قيام وسائط تنمية القيم الإسلامية (وسائل الإعلام، الأسرة ، مؤسسات التعليم، ومؤسسات الدعوة ومنظمات المجتمع) بواجب التوعية وبيان خطر المخدرات الوقاية من خطر المخدرات.

5/تمثل القوانين الرادعة للمتعاطين والمتعاملين مع المخدرات الدور المكمل لدور التوعية بخطر تعاطي المخدرات والإدمان.

ثانياً :التوصيات:

1/العناية بالتربية الإيمانية للناشئة وتعميق القيم الإسلامية عبر وسائل **الإعلام والمساجد ودورالعلم ومنظمات المجتمع المدني.**

2/تفعيل دور وسائل الإعلام بنشر وبيان خطر تعاطي المخدرات على الفرد **والمجتمع.**

3/قيام الأسرة بواجب الرعاية والمسؤولية الاجتماعية تجاه الناشئة لحمايتهم **من الممارسات الخاطئة وخاصة تعاطي المخدرات وذلك بنشر الثقافة** التربوية وإيجاد الفرد الصالح.

4/تفعيل القوانين لردع كل من يتاجر أو يروج أو يتعاطى المخدرات.

5/إنشاء مراكز للإرشاد الأسري والنفسي للتعريف بمنهج التربية الصالحة من قبل الوالدين.

6/معالجة ما يترتب على تعاطي المخدرات من آثار نفسية لتأهيل المدمنين بعد **توبتهم.**